الزوج دفع المفتاح اليهِ . قيل وبعد ان يعاين العروس فان لم تعجبهُ ردها الى اهلها وان اعجبتهُ ادخلها على اهلهِ فسجد كلاهما بين ايديهم ثم اكلا معاً وتناولا الخمر من كأسٍ واحدة

والطلاق عندهم جائز الا انهُ نادر واذا كانت المرأة عاقراً اتخذ الرجل عليها ضرّةً والمرأة اذا مات بعلها فلها ان تتزوج الا ان اكثرهنَّ يلبثنَ أيامَى . والمرأة الصينية لا تؤاكل زوجها على مائدةٍ واحدة ولا تجلس في الغرفة التي يجلس فيها ولا يباح لها ان تظهر الا لبعلها والمحارم من ذوي قرباها . واما نسآء الامبراطور فلا يظهرنَ البتة

وللصينيين عدا ذلك عاداتٌ واطوارٌ يطول الكلام عليها فنقتصر منها على هذا القدر واما تاريخ بلادهم وما تقلب عليها من الدول والكلام على علومهم وصنائعهم ومنازعهم الدينية فسنذكر ما يتيسر منهُ في فصلٍ آخر ان شآء الله

النفس

بقلم حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا

(تتمة ما في الجزء السابق)

ويلزم من ذلك اولاً ان النفس مبدأ فعّال بالذات طبعاً وعلة كاملة مطلقة ولذلك عرّفها ارسطو بانها فعل اول للجسم الحي من جهة ما يدرك الامور الكلية ويفعل الافعال الفكرية . وفعلها يكون اولاً باعمال القوى العقلية لاكتساب العلوم وتحصيل المعارف لان المعرفة لا تحصل في الذهن

بمجرد اجتماع الصور فيهِ وانما هي نتيجة اعمال كثيرة قامت بها النفس للحصول عليها اخصها التصور والحكم والاستدلال مع التروّي

ثانياً باعمال الحياة او المظاهر الحيوية في جميع اعضاء الجسم الحية المشتركة فيها جميع مراتب الاحياء بالحركة الذاتية حيث تكون الحركة المذكورة دليلاً على الحياة ومتى فُقدت من الجسم وانقطعت صار جماداً لا نسمة فيهِ ولا حياة

ثالثاً بالاعمال الادبية او الخارجية سواءٌ كانت مفيدة ام مضرة صالحة ام قبيحة فان صلاحها وقبحها ينسبان لنفس فاعلها وهو المسؤول عنها ديناً وشرعاً وعقلاً اذ لا يُنسَب فعلٌ الا لفاعلهِ المباشر لهُ قصداً وتكون من ثمَّ سبباً للانفعالات النفسانية والحركات الغريزية التي تنشأ عنها الاهواء والاميال والعواطف النفسانية من عقلية وحسية

ولا يشترط لها في افعالها المذكورة ما يشترط لفعل الاجسام من وحدة الزمان والمكان والموضوع فان كلام الكاتب والخطيب يؤثر في نفوس كثيرين اثراً يختلف فيهِ الافراد مع ان العلة واحدة لدى الجميع ومن منا يسمع بانتصار الانكليز في هذه الايام ولا ينتقل ذهنهُ الى ما نالهم قبل ذلك من البوير بالرجوع الى الماضي او الى ما تصير اليهِ هذه الحرب في مستقبل الزمان على خلاف حكم الانتقال في الاجسام فسيان عند النفس الانتقال الى الزمن الماضي او الآتي كما انهُ لا فرق عندها في قرب المكان وبعدهِ

والنفس هي المحرّك للجسم حركة ذاتية اولية اذ تحرك فيهِ الدم

والتنفس والقلب واليد والرجل وكل الجوارح وهي تدفع الجسم الى السعي في طلب الرزق الى اقصى البلاد وتحريك غيرهِ من الاجسام في كل جهة وبها ندفع السفن في البحار وقُطُر البخار في البرّ ونرفع الصروح العالية وننقل الاخبار بسرعة البرق وغير ذلك من الافعال المادية التي استقل بها الانسان وحدهُ دون سائر الاجسام

ويلزم ثانياً انها علة حرة كاملة اذ لا سلطان عليها في افعالها ولا تقدم على واحد منها الا باختيارها لهُ وان كان فيهِ مشقة عليها . والحرية امرٌ وجداني لايحتاج الى بيان في الانسان يثبتهُ في كل فعل من افعالهِ التي يتصرف فيها ويلوم نفسهُ عليها اذا كانت قبيحة ويسرّ بها اذا كانت حسنة فلو لم تكن النفس حرّة فيما تفعل من صلاح او شرّ لما كان اثمٌ ولا عقاب ولا كان مدحٌ ولا جزآء اي لولا الحرّية واختيار الافعال لكانت افعال الناس معلولاتٍ مختلفة حرّة لعلةٍ واحدة مضطرّة وهو اشبه بقول من يقول بوجود معلولاتٍ بلا علة . هذا وان العقلآء مجمعون على ان صاحب الفضل من يفعلهُ عن قصدٍ واختيار لا بالطبع والاضطرار والمذنب من اتى الذنب عن سوء قصد مختاراً لهُ لامكرهاً عليهِ فان المكره لا يلام على شرّ ولا يحمد على خير

وثالثاً ان ليس في الانسان سوى نفسٍ واحدة بالذات وحدة تامة جوهرية لايقع عليها تجزُّؤ ولا انقسام بالاطلاق ولا تقبل التحوُّل او التغير ولا الزيادة او النقصان ولا الانحطاط او الارتقآء كالاجسام الجامدة او الحية لانها لو كانت تتحول او تتغير او تتبدل في الزمان لما بقي في

الانسان شيءٌ ثابت يستعين بهِ على حفظ ما يدرك وذكر ما يحفظ في الزمان السابق اي ان تحوُّل النفس وتغيرها مناقض لكونها واحدة في كل افعالها ومانع لحفظ مدركاتها وذكرها وقياسها التابع بالسابق وغير ذلك لاني احكم على ما عرفت بنفسي كما اني اذكر ما عرفت بنفسي لا بغيري فان هذه الافعال العقلية البسيطة تقتضي اتحاد الفاعل في كلٍّ منها والا فُقد الجامع بينها

نعم لو كان الانسان يتحوَّل ويتغير كلهُ نفساً وجسماً لما كان لهُ حقوق ولا عليهِ واجبات شخصية ولا كان يُسأل عما فعل من شرّ او خير في زمانٍ سابق واما ما يقال من انهُ ذو نفسٍ حية وحساسة وناطقة وعاقلة وامارة ولوامة فهو للدلالة على قواها وافعالها لا على اختلاف الذات والتعدد فيها

ورابعاً انها خالدة تبقى بعد موت الجسد ولا تموت اذ لا يؤثر فيها ما يؤثر فيهِ من اسباب الموت والفناء ولا يقع عليها تغيير ولا زوال ولا ملاشاة فان العدم لا يرجع اليهِ شيءٌ وانما يتحول الجسم من شكلٍ الى شكل الا ان النفس لبساطتها وتجردها عن المادة والتركيب تسلم من ذلك ولا تخضع لناموس المادة المذكور ومن ادلة ذلك في الخارج عزة نفس الانسان وسعة آمالهِ المستقبلة وحبهُ البقاء ودوام الحياة الى الابد ولا علة لهُ في ذلك الا كون نفسهِ خالدة لا تزول بزوال العمر ولا تموت بموت الجسد

وخامساً انها متحدة بالجسد اتحاداً جوهرياً طبيعياً اذ لا يستقيم لها حال الا بهِ لانهُ يساعدها على ادراك المحسوسات والافعال الخارجة ولا يستقيم حال الجسد الا بها لانها تحييهِ ويُسنَد اليها ويقوم بها وتقيم فيهِ وبها يرقى الى رتبة الكائنات العاقلة فوق الجماد والحيوان وبها يعمل اعمال

العاقل الحكيم ويبلغ الفضل والكمال فهو ملازم لها وهي ملازمة لهُ لا يمكن ان ينفصل احدهما عن الثاني مدى الحياة وهما متحدان كمال الاتحاد بالافعال بحيث يصح نسبة فعل كلٍّ منهما للانسان بطريق الاجمال فيقول ضربت او ضربت بيدي وفهمت او فهمت بعقلي

وسادساً انها روحية بسيطة فلا حيّز لها لانها لا تشغل مكاناً مخصوصاً من الفراغ وانما هي في الجسد المتحدة بهِ تحييهِ وتبدو قواها وافعالها فيهِ دون ان تشغل مكاناً فارغاً فيهِ ولما كانت قواها العقلية والحيوية تبدو افعالها في مراكز معينة من الجسم يقال مجازاً ان مقرّها في القلب مثلاً لانهُ مركز الحركة الدموية التي تتوقف عليها اعمال الحياة او في الدماغ لانهُ مركز الحس العام وباقي الحواس الباطنة فاذا تأثرت العين من شبحٍ قد اثر في اليد باللمس وسُمع صوتهُ بالاذن واثرت رائحتهُ بالشمّ نشعر بكلٍّ من ذلك حالاً بلا انتقال من مكانٍ الى مكان لان النفس في كل الجسم وكلها في كل جزءٍ منهُ تفعل فيهِ او تحييهِ

والنتيجة ان نفس الانسان روح متحد بالجسد وان شئت قلت جوهر روحاني مجرد عن المادة والتركيب يختلف كل الاختلاف عن الاجسام وهي مبدأ عاقل حساس حيّ فعال عامل بالذات حرٌّ بذاتهِ متصرف في افعالهِ الادبية لا يقبل الزيادة والنقصان ولا الانقسام والتعدُّد ولا التحوُّل بالانحطاط الى ما هو ادنى او الارتقآء الى ما هو أعلى وانما هي واحدة ابداً لا تتغير بالذات تحل في الجسد وتحييهِ ولا تشغل جزءًا من الفراغ الذي يشغلهُ هو ولا تظهر للعيان الا بافعالها وما هي الا ذات الانسان